العدد19A1 كانون الاول 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19A1 Dec 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

مقال علمي تحليلي عن كتاب ((ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب))

م.د. سوزان نعيم عبد
جامعة الانبار / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية
susan.naeem@uoanbar.edu.iq

الملخص
يتناول هذا المقال قراءة تحليلية علمية لكتاب «ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب» للدكتور عبد التواب الأكرت، بوصفه أحد المؤلفات البارزة في مجال علم اللهجات العربية. ويهدف المقال إلى الكشف عن الأسس المنهجية التي اعتمدها المؤلف في دراسة الظاهرة اللهجية، وتحليل رؤيته للعلاقة بين اللغة واللهجة، والعوامل المؤدية إلى الانقسام اللغوي أو التوحّد اللهجي. كما يناقش المقال أثر العوامل الجغرافية والاجتماعية والدينية في نشأة اللهجات العربية وتطوّرها، مع إفراد مساحة لبيان أسباب سيادة اللهجة القرشية، ولا سيما العامل الديني المتمثّل بنزول القرآن الكريم بها.
ويُبرز المقال قدرة المؤلف على الموازنة بين التراث اللغوي القديم والمناهج اللسانية الحديثة، واعتماده المنهج الوصفي التحليلي القائم على التوثيق الدقيق والمقارنة وربط الظواهر بسياقاتها الحضارية والتاريخية. ويخلص المقال إلى أنّ الكتاب يمثّل إضافة نوعية في الدراسات اللهجية العربية، لما يقدّمه من رؤية شمولية تجمع بين العمق العلمي والدقّة المنهجية
لكلمات المفتاحية (اللهجات – ميزان الذهب – التحليل الوصفي – اللغة)

Abstract
This article presents a scientific analytical reading of the book Mīzān al-Dhahab fī Maʿrifat Lahajāt al-ʿArab by Dr. ʿAbd al-Tawwāb al-Akrīt, which is considered one of the prominent works in the field of Arabic dialectology. The article aims to examine the methodological foundations adopted by the author in studying dialectal phenomena, and to analyze his view of the relationship between language and dialect, as well as the factors leading to linguistic division or dialectal unification.
It also discusses the impact of geographical, social, and religious factors on the emergence and development of Arabic dialects, with particular emphasis on the reasons behind the dominance of the Qurayshi dialect, especially the religious factor represented by the revelation of the Holy Qur'an in this dialect.
The article highlights the author's ability to balance classical Arabic linguistic heritage with modern linguistic approaches, relying on a descriptive–analytical method based on precise documentation, comparison, and linking linguistic phenomena to their historical and cultural contexts. The study concludes that the book constitutes a valuable contribution to contemporary Arabic dialect studies due to its comprehensive vision and methodological rigor

Keywords: .
Dialects – Mīzān al-Dhahab – Descriptive Analysis – Language

المقدمة

يُعدّ علم اللهجات أحد الفروع الرئيسة في اللسانيات العربية، لما يتصل به من دراسة التطور اللغوي، والاختلاف الصوتي، والامتداد الجغرافي والثقافي للغة العربية في تاريخها الطويل. وقد حظي هذا العلم باهتمامٍ ملحوظ منذ العصر القديم، حيث أشار اللغويون إلى اختلاف ألسنة العرب وبيئاتهم، وما يترتب على ذلك من فروق لغوية وفونولوجية وصرفية ودلالية. وفي هذا السياق يأتي كتاب ميزان الذهب في معرفة اللهجات العربية للدكتور عبد التواب مريمي حسن الأگرت، الصادر في (١٢ رجب ١٤٣٠هـ/٥ يونيو ٢٠٠٩م)، ليقدّم معالجة منهجية واضحة لهذا الحقل المعقد، مستندًا إلى التراث اللغوي القديم، وإلى المناهج اللسانية الحديثة معًا، جامعًا بين المنطلق التاريخي والتحليل العلمي.
ويمتاز الكتاب بقدرته على الربط بين جهود العلماء الأوائل في دراسة اللهجات وبين المقاربات الحديثة، مع توظيف النصوص التراثية بدقة، واعتماد منهج وصفي تحليلي، يجعل الكتاب إضافة مهمة إلى الدراسات العربية المعاصرة.

أولًا: التوثيق الدقيق للكتاب ومنهجه العام

يبدأ المؤلف بمقدمة علمية واسعة (ص ٧٠–٧٢) يعرض فيها التطور التاريخي لاهتمام العرب بالاختلافات اللهجية، موضحًا اعتماد القدامى على جمع الشواهد من القبائل وبيان الخصائص اللغوية لكل لهجة. ويُرجع بعض المصادر إلى أقدم ما وصلنا من كتب اللهجات، مثل كتاب ابن جني، وأستاذه أبي علي الفارسي، وأبي عمرو الشيباني، وغيرهم. كما يبرز المؤلف تطور هذا العلم في العصر الحديث مع ظهور الأطالس اللغوية العالمية، وارتباط دراسة اللهجات بعلم اللغة الجغرافي والاجتماعي.
ويُؤطّر المؤلف بحثه تاريخيًا ومنهجيًا عبر تحديد أربعة محاور رئيسة:

ثانيًا: التحليل الموضوعي لمضامين الكتاب

١. تعريف علم اللهجات ومجال دراسته

يبيّن المؤلف (ص ١١٠–١١٧) أنّ علم اللهجات يُعنى بدراسة الانحرافات الصوتية والصرفية والدلالية التي تطرأ على اللغة الأم نتيجة اختلاف القبائل وتعدّد البيئات. ويُظهر الكتاب أن اللهجات ليست ظاهرة طارئة، وإنما هي جزء أصيل من تاريخ اللغة العربية منذ زمن بعيد، وأنّ فصلها عن محيطها الاجتماعي أو الجغرافي يُعدّ نقصًا في التصور العلمي.
وينتقل المؤلف إلى بيان صلة علم اللهجات بالعلوم الأخرى، مثل اللغة التاريخية، وعلم الأصوات، وعلم اللغة الاجتماعي، ويمدّ جسورًا واضحة بين الظواهر اللهجية وارتباطها بالتحولات الحضارية والسياسية التي شهدتها المجتمعات العربية (ص ١١٧–١١٨).

٢. العلاقة بين اللغة واللهجة

يعرض المؤلف (ص ٣٧–٥٥) الفروق الاصطلاحية بين اللغة واللهجة، مستندًا إلى كتب القدماء وإلى الاصطلاحات اللسانية الحديثة، فيوضح أنّ اللغة نسق شامل ذو قواعد ومؤسسات، بينما اللهجة تمثّل مستوى استعماليًا ينتمي إلى فئات اجتماعية أو جغرافية معينة.

كما يقدّم عرضًا للصوتيات اللهجية، والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها، ويبيّن أثر الانعزال والاختلاط في تكوين اللهجات، مستشهدًا بأمثلة صوتية وصرفية متنوعة.

٣. اللغة بين الانقسام والتوحد

يتناول المؤلف (ص ٥٦–٩١) العوامل التي تؤدي إلى انقسام اللغة إلى لهجات، محددًا نوعين من المؤثرات:

أ. العوامل الجغرافية

وهي مؤثرات تتصل بتنوع البيئات الطبيعية كالجبال والصحارى والسهول، وما يترتب عليها من عزلة أو احتكاك (ص ٥٦–٥٧). ويبيّن المؤلف كيف ينتج عن الانعزال امتدادٌ لهجي مستقل، بينما يقود الاحتكاك المستمر إلى لهجات متقاربة أو إلى مستوى موحّد.

ب. العوامل الاجتماعية

يشير المؤلف إلى أثر التنقل ومخالطة القبائل، والتباين في الأنماط المعيشية والاقتصادية، والعلاقات القبلية، وما يؤدي إليه ذلك من تغيرات صوتية وصرفية (ص ٥٨–٥٩). ويستشهد بعبارات القدماء مثل اختلاف لغة أهل الوبر عن أهل المدر، وتحوّل خصائص النطق تبعًا للمهنة، والطبقة، والهجرة.

كما يناقش المؤلف أثر الفتوحات الإسلامية، وانتقال القبائل، واتساع الدولة، في نشأة لهجات جديدة، أو امتزاج لهجات قديمة، أو اندثار بعض الظواهر الصوتية.

٤. سيادة اللهجة القرشية وأسباب تفوقها

يقوم المؤلف بتحليل واسع (ص ٩٢–١٣٢) لأسباب سيادة لهجة قريش، مستعرضًا عدة عوامل:

أ. العامل الديني : وهو العامل الأبرز؛ إذ نزل القرآن الكريم بلهجة قريش، وهذا منحها قوة معيارية لا تُضاهى، وجعلها منطلقًا يستند إليه اللغويون في اعتماد الفصاحة (ص ١٢٨).

ب. العامل الاقتصادي : كان موقع قريش التجاري ومسالك رحلات الشتاء والصيف سببًا في اختلاطها بكثير من القبائل، مما جعل لهجتها تميل إلى السهولة والوضوح، وتتخلص من الغريب والشاذ (ص ١٢٨–١٢٩).

ج. العامل السياسي والاجتماعي : كانت مكة مركزًا للزعامة القبلية، واجتماعات العرب، وميدانًا للتشاور بين القبائل، فانتقلت إليها لهجات متعددة امتزجت تدريجيًا، مما أكسب لهجة قريش طابعًا وحدويًا (ص ١٢٩–١٣٠).

د. الجانب اللغوي : يذكر المؤلف امتياز لهجة قريش بخلوّها من التكلّف، وبعدها عن التعقيد، ووجود خصائص صوتية وصرفية جعلت القرآن يختارها إطارًا لنزوله (ص ١٣٠). كما يشير إلى ميلها إلى التخفيف في الهمز، واليُسر في الأداء، على خلاف لهجات أخرى احتفظت بخصائص وعرة (ص ١٢٤، ١٤٤).

ثالثًا: التحليل المنهجي لطريقة المؤلف

يظهر من خلال الكتاب اعتماد المؤلف على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على:

١. جمع المادة التراثية من كتب القدماء (ابن جني، الخليل، سيبويه، الأصمعي...
٢. تصنيف الظواهر وفق إطار صوتي وصرفي ودلالي
٣. المقارنة بين اللهجات وربطها بعواملها
٤. التفسير التاريخي وربط الظاهرة بسياقها الحضاري
٥. التوثيق الدقيق مع عزو كل فكرة لمصدرها

كما يُبرز المؤلف إدراكه للاتجاهات الحديثة في علم اللهجات، كالأطالس اللغوية، واللسانيات الاجتماعية، والتخطيط اللغوي، ويشير إلى نقاط التلاقي بين القديم والحديث.

رابعًا: الأسلوب وبنية الخطاب العلمي

يتسم أسلوب المؤلف بـ:

لغة علمية واضحة / بناء منطقي متدرج / انتقال سلس بين الفصول / كثافة في الشواهد التراثية
اعتماد مصطلحات لغوية دقيقة (كالإبدال، القلب، الإدغام، الظواهر الفونولوجية...)
استخدام أمثلة معززة بالحواشي / عرض الأدلّة بأسلوب محايد دون فرض رأي مسبق
ويجمع الأسلوب بين الطابع التعليمي والبحثي، مما يجعل الكتاب مناسبًا للباحثين والطلاب معًا.

خامسًا: طريقة الأخذ والاستشهاد عند المؤلف

تتسم طريقة المؤلف في النقل بالخصائص الآتية:

١. توثيق مباشر من المصادر التراثية، مع ذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.
٢. الاستناد إلى شواهد قرآنية وشعرية عند تحليل الظواهر.
٣. الموازنة بين آراء العلماء دون ترجيح غير مبرّر.
٤. الإشارة إلى اختلاف القراءات وأثرها على لهجة قريش.
٥. الاستفادة من الدراسات الحديثة مثل دراسات اللهجات، وكتب اللغة الجغرافية والاجتماعية، والمراجع الصوتية.

هذه الطريقة تمنح الكتاب قيمة منهجية عالية، وتجعله صالحًا للاعتماد في الدراسات المتخصصة.

الخاتمة

يُعدّ كتاب ميزان الذهب في معرفة اللهجات العربية عملًا علميًا ناضجًا، استطاع فيه الدكتور عبد التواب الأگرت أن يجمع بين دقة التراث وعمق التحليل الحديث، وأن يقدّم تصورًا شاملًا لعلم اللهجات، من حيث تعريفه، وصلته بالعلوم الأخرى، وعوامل تفرّعه، وتاريخه، وسيادة اللهجة القرشية، ومظاهر الاختلاف بين القبائل العربية.

وتبرز قيمة الكتاب في منهجه الوصفي التحليلي، وفي احتشاده بالشواهد والنصوص القديمة، وبربطه بين الظواهر اللغوية وسياقها الاجتماعي والتاريخي، مما يجعله مصدرًا موثوقًا للباحثين في اللسانيات العربية، ومادة علمية صالحة للنشر الأكاديمي الرصين.

المصادر والمراجع

١ـ ١ـ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب
الناشر:دارإحياءالتارث العربي–بيروت،الطبعة:الأولى،٢٠٠١م
٣ـ علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي ـ د. محمود السعران ـ دار المعارف ـ مصر: ١٩٦٢.
٤ـ ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت ـ مكتبة الآداب ـ مصر ـ الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠١٠م.

1The Basis of Rhetoric, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-_ Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH),
edited by: Muhammad Basil Ayoun Al-Aswad, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first
edition, 1419 AH - 1998 AD.
2Refinement of the Language, Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-_ Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH),
investigator: Muhammad Awad Marib
Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, first edition, 2001 AD.
3Linguistics - An Introduction for the Arab Reader - Dr. Mahmoud Al- _ Saran, Dar Al-Maaref, Egypt: 1962.
4- mizan aldhahab fi maerifat lahajat alearabi, alduktur eabd altawaab mursi hasan al'akrat maktabat aladab misr altabeat althaaniat , 1421h 2010m.